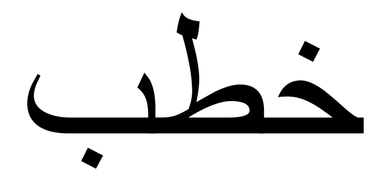


ارتجلها العبد الفقير إمام جامع مدينة كولخ
إبراهيم بن الحاج عبد الله.

الخطبة الأولى

الحمد لله الذي قاد عباده إلى جنته فضلا وكرما بسلاسل الإيجاب، أوجب علينا طاعته وما أوجب إلا جزيل الثواب، والسلامة من العقاب، أحمده تعالى وأشكره على نعمة الإيمان، وما من به علينا من دوام العافية والإحسان، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمد رسول الله، شهادة عبد منيب خاشع أواه، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد، وعلى آله وصحابته من الأزل إلى الأبد.

أما بعد،

فيا أيها الناس! اتقوا الله تعالى في السر والإعلان، وجددوا الإيمان بدوام الإحسان، واعلموا أن خير ما تقربتم به إلى الله تعالى أداء المفروضات، وخير الورع ترك المحرمات، وآكد المفروضات الصلوات الخمس الواجبات، فعليكم بالمحافظة عليها في سائر الأوقات، فقد قال تعالى: (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين) وقال تعالى: (إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون). واعلموا أن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار، وعليكم بالجماعة فمن شذ شذ في النار. وقد أخرج البخاري في صحيحه عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "بني الإسلام على خمس؛ شهادة أن لا إله إلا الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت من استطاع إليه سبيلا".

ابن آدم تتغافل بدنياك والأيام تنعاك، والقبر غايتك واللحد مثواك، فريق في الجنة وفريق في السعير، كما في محكم التنزيل المستحيل في حقه التبديل والتزوير، فطوبى لعبد بصر بعيوبه وتدارك قبل الفوات، وتزود لمعاده وأرضى ربه قبل الممات قال تعالى قد أفلح المؤمنون إلى هم فيها خالدون. أهـ

الخطبة الثانية (فضل الجمعة)

الحمد لله الذي جعل صلاة الجمعة من أعظم أعياد الإسلام، والجمعة للجمعة كفارة لما بينهما وزيادة ثلاثة أيام، وهي في حق الفقراء والمساكين بمنزلة حج بيت الله الحرام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده الذي اصطفاه ولكافة الخلق أرسله، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين وعلى آله وصحابته أجمعين، وعلى التابعين وتابعيهم إلى يوم الدين.

أما بعد،

فيا أيها الناس! اتقوا الله تعالى حق التقوى، وراقبوه مراقبة من يعلم أنه يسمع ويرى، واعلموا أن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار، وقد قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم لجمعة فاسعوا لى ذكر الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون).

وأخرج البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة، ثم راح إلى المسجد فكأنما قرب بدنة، ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة، ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشا اقرن، ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة، ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة، فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر".

وأخرج مسلم عن أبي هريرة ررضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر".

وفي سنن ابن ماجة من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "يا أيها الناس توبوا إلى الله تعالى قبل أن تموتوا، وبادروا بالأعمال الصالحة قبل أن تشغلوا، وصلوا الذي بينكم وبين ربكم بكثرة ذكركم له وكثرة الصدقة في السر والعلانية ترزقوا وتنصروا وتجبروا، واعلموا أن الله افترض عليكم الجمعة في مقامي هذا،

ويومي هذا، من عامي هذا إلى يوم القيامة، فمن تركها في حياتي أو بعدي وله إمام عادل أو جائر استخفافا بها أو جحودا بها فلا جمع الله شمله، ولا بارك له في أمره، ألا ولاصلاة له، ألا ولا زكاة له، ألا ولا صوم له، ألا ولا حج له، ألا ولا بر له حتى يتوب، فمن تاب تاب الله عليه".

وأخرج مسلم عن أبي هريرة وابن عمر أنهما سمعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على أعواد منبره يقول: "لينتهن أقوام عن ودعهم الجمعات، أو ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين".

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من ترك الجمعة ثلاث جمع متواليات فقد نبذ الإسلام وراء ظهره".

فعليكم بامتثال المأمورات، واجتناب المنهيات، ولا تغرنكم الحياة الدنيا، فإنها متاع قليل عما قليل يفنى، والآخرة خير وأبقى، وقد قال تعالى: (إذا السماء انفطرت الخ). أهـ

الخطبة الثالثة (الصوم)

الحمد لله الذي جعل الصيام جنة للمتقين، وشهر رمضان مباركا للمؤمنين، ومربحا للعابدين، وحبيبا إلى قلوب العارفين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده الذي اصطفاه ولكافة الخلق أرسله، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين، وعلى آله وصحابيته أجمعين، وعلى التابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد،

فيا أيها الناس! اتقوا الله تعالى حق التقوى، وراقبوه مراقبة من يعلم أنه يسمع ويرى، واعلموا أن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار، وقد قال تعالى: (يأأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم

تتقون. أياما معدودات فمن منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين ومن تطوع خيرا فهو خير له وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون. شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون).

وأخرج البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه".

وأخرج البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "الصيام جنة فلا يرفث ولا يفسق، وإن امرؤ شاتمه أو قاتله فليقل إني امرؤ صائم إني امرؤ صائم، والذي نفسي بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله تعالى من ريح المسك، يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلي، الصيام لي وأنا أجزي به، وهو الحسنة بعشر أمثالها".

وأخرج البخاري عن أبي هريرة رفعه "من أفطر يوما من رمضان من غير عذر ولا مرض لم يقضه صيام الدهركله وإن صامه".

وأخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إلتمسوها في العشر الأواخر من رمضان، ليلة القدر في تاسعة تبقى، في سابعة تبقى، في خامسة تبقى".

وأخرج مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر".

وأخرج بن حزيمة وابن حبان عن سلمان الفارسي رضي الله عنه أنه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر يوم من شعبان فقال: "يا أيها الناس! قد أظلكم شهر عظيم مبارك، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر، شهر جعل الله عليكم صيام يومه فريضة، وقيام ليله تطوعا، من تقرب إلى الله تعالى فيه بأداء خصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه، ومن أدى

فريضة فيه كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه، وهو شهر الصبر، والصبر ثوابه الجنة، وشهر المواساة، وشهر يزاد في رزق المؤمن فيه، من أفطر صائما كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار، وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء، قالوا: يا رسول الله ليس كلنا يجد ما يفطر الصائم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يعطي الله هذا الثواب من أفطر صائما على تمرة، أو شربة ماء، أو مزقت لبن، وهو شهر أوله رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره عتق من النار، ومن خفف عن مملوكه فيه غفر الله له وأعتقه من النار، فاستكثروا فيه من أربع خصال؛ خصلتين ترضون بهما ربكم ، وخصلتين لا غناء لكم عنهما، فأما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة أن لا إله إلا الله، وتستغفرونه، وأما الخصلتان اللتان لا غناء لكم عنهما فتسألون الله الجنة وتعوذون به من النار، ومن سقى صائما على ظمإ سقاه الله من حوضه شربة لا يظمأ بعدها حتى يدخل الجنة".

ألا فطوبى لعبد وفق لمتابعة سنة خير العباد، فإن ذلكم التقوى والتقوى خير الزاد، وقد قال تعالى، وهي آخر آية نزلت: (واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون). أهـ

الخطبة الرابعة (الحج)

الحمد لله الذي جعل الكعبة البيت الحرام قياما للناس ومثابة وأمنا، دعاعباده إلى حجه من كل فج عميق فلبوه ووافقوه قرنا قرنا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده الذي اصطفاه ولكافة الخلق أرسله، والصلاة والسلام على من قوله للمؤمنين أفصل حجة، القائل: "أشهر الحج شوال وذو القعدة وعشرة ذي الحجة" وعلى آله وصحابته والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد،

فيا أيها الناس! اتقوا الله حق التقوى، وراقبوه مراقبة من يعلم أنه يسمع ويرى، واعلموا أن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار، وقد قال تعالى:

(الحج أشهر معلومات فمن حج البيت فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولى الألبب. ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وإن كنتم من قبله لمن الضالين. ثم افيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله إن الله غفور رحيم. فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق. ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا هذاب النار أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب. واذكروا الله في أيام معدودات فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه لمن اتقى واتقوا الله واعلموا أنكم إليه تحشرون).

وأخرج البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه".

وأخرج البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما وليس للحج المبرور جزاء إلا الجنة".

وأخرج الترمزي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة، وليس للحج المبرور ثواب إلا الجنة، وما من مؤمن يظل يومه محرما إلا غابت الشمس بذنوبه".

وأخرج الطبراني عن الحسين بن علي رضي الله عنهما أنه قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إني جبان وإني ضعيف، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "عليك بالجهاد الذي لا شوكة فيه؛ الحج".

وأخرج مسلم عن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ما رئي الشيطان يوما هو فيه أصغر ولا أدحر ولا أحقر ولا أغيظ من يوم عرفة " وما ذلك إلا لما يرى من تنزل الرحمة، وتجاوز الله عن الذنوب العظام.

وأخرج مسلم عن أبي هريرة أنه قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "يا أيها الناس فإن الله قد كتب عليكم الحج فحجوا، فقال رجل: أفي كل عام يا رسول الله؟، فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قالها ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ذروني ما تركتم، فلو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم، وإنما أهلك الذين من قبلكم كثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه".

ألا فرحم الله عبدا شمر عن ساق الجد لأداء فريضة الحج قبل الفوات، وطوى في سيره المهامه والعلوات، وتجاوز الوعور والأنجاد والعقبات، حتى طاف بالبيت وسعى بين الجبلين ووقف بعرفات، فإن الله تعالى يقول: (ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين). أهـ

الجزؤ الثاني من الخطبة:

الحمد لله الذي أمرنا بالتقوى وابتغاء الوسيلة، وحضنا على طلب الدرجة الرفيعة له والفضيلة، أمرنا أمرا بدأ فيه بنفسه، وثنى بملائكة قدسه، وثلث بالمؤمنين من جنه وإنسه، وقال تشريفا لنبيه وتكريما، إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما. وروى أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من صلى علي صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشرا"، وفي رواية "ومن صلى الله علي عشرا صلى الله عليه مائة ، ومن صلى علي مائة كتبت له براءة من النفاق، وبراءة من النار وبراءة من العذاب".

فعليكم بالإكثار من الصلاة على النبي شكرا، تجدوا ذلك عند الله هو خيرا وأعظم أجرا. اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد. اللهم صل على محمد عبدك ورسولك النبي الأمي. اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق، والخاتم لما سبق، ناصر الحق بالحق، والهادي إلى صراطك المستقيم،

وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم. وارض اللهم عن صحابته وخلفائه الراشدين الهادين المهتدين، الصديق الأكبر سيدنا أبي بكر المنير الأنور، وعن سراج أهل الجنة الناطق بالصواب، شهيد المحراب، أبي حفص سيدنا عمر بن الخطاب، وعن منفق الأموال في رضى الرحمن، أبي عبد الله سيدنا عثمان ابن عفان، وعن باب مدينة العلم، ليث بني غالب، أبي الحسن سيدنا علي بن أبي طالب، وعن الستة الباقية، لا زالت إلى العلى راقية. اللهم انصرنا بهم وانصر من نصر الدين، واخذل من خذل المسلمين، اللهم أهلك من كان في هلاكه راحة المسلمين، ودمر أعداء الدين، واجعل أموالهم غنيمة للمسلمين، واكتب السلامة والعافية لجميع المسلمين، ونجنا من كل بلاء، وربى وغلاء، وطاعون وزنى ووباء، واطهر من جميع ذلك بلدنا خاصة، وبلاد المسلمين عامة، واغفر لنا ولوالدينا ولأشياخنا ولمن سبقنا بالإيمان وللمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات.

وإن كان في زمن الاحتياج إليه فزد:

اللهم اسق بلادك، وارحم عبادك، وانشر رحمتك، وأحي بلدك. اللهم إنا نستغفرك إنك كنت غفارا، فأرسل السماء علينا مدرارا، اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين، اللهم انبت لنا الزرع وادر لنا به الضرع، وارفع عنا الجهد والجوع والعري، واكشف لنا من البلاء ما لا يكشفه غيرك، اللهم فرج عن أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

عباد الله! إن الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون. الآية.

أهـ

الخطبة الخامسة

(لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى)

الحمد لله الذي آخى بين أرواح وأرواح، وألف بينها قبل ظهور الأشباح، وعلمنا على لسان نبينا أن الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده الذي اصطفاه ولكافة الخلق أرسله، والصلاة والسلام على من آخى بين المهاجرين والأنصار، وعلى آله الأطهار، وصحابته الأخيار، وعلى التابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد،

فيا أيها الناس! اتقوا الله حق التقوى، وراقبوه مراقبة من يعلم أنه يسمع ويرى، واعلموا أن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار، وقد قال تعالى: (إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون يأيها الذين ءامنوا لايسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابذوا بالألقاب بيس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فاؤلئك هم الظالمون ياأيها الذين ءامنو اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يرتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يا كل لحم أخيه ميتا فكرهتكموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم).

وأخرج مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا تناجشوا، ولا يبع أحدكم على بيع أخيه، وكونوا عباد الله إخوانا. المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره، التقوى ههنا التقوى ههنا، وأشار صلى الله عليه وسلم إلى صدره، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم".

وأخرج ابن حزيمة وابن حبان عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما أنه قال: خطب النبي صلى الله عليه وسلم الناس يوم الفتح فقال: "يا أيها الناس فإن الله قد أذهب عنكم عبية الجاهلية وفخرها، يا أيها الناس! رجلان مؤمن تقي كريم على الله، وفاجر شقي هين على الله، (يا أيها الناس

إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم)".

وروى أحمد في مسنده عن أبي نضرة رضي الله عنه أنه قال حدثني من شهد خطبة النبي صلى الله عليه وسلم بمنى وهو على بعير يقول: "يا أيها الناس إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى، خيركم عند الله أتقاكم". وقد قال تعالى: (ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد، إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد، ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد، وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد، لقد كنت في غفلة من هذافكشفنا عنك غطائك فبصرك اليوم حديد).

وقد علمت يا إنسان وكلنا ذالك الإنسان، أن الناس يوم القيامة صنفان، صنف مقرب مصان، وآخر مبعد مهان، صنف نصبت لهم الأسرة والحجال، والأرائك والكلال، وجمعت لهم الرغائب والآمال، وصنف أعدت لهم السلاسل والأغلال، والأراقم والصلال، والمقامع وضروب الأهوال والأنكال، ولم تدر من أي الصنفين أنت، ولا في أي الفريقين كنت.

وأخرج البخاري عن علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه ورفعه: إن أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى وطول الأمل، فأما اتباع الهوى فيصد عن الحق، وأما طول الأمل فينسي الآخرة. ألا وإن الدنيا قد ارتحلت مدبرة، وإن الآخرة قد ارتحلت مقبلة، ولكل واحدة منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا، وإن اليوم عمل ولا حساب، وغدا حساب ولا عمل.

الخطبة السادسة (المولد)

الحمد لله الذي من علينا بوجود سيد الأولين والآخرين، الذي قال في حقه وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده سيد الأنبياء والمرسلين، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين،

وعلى آله وصحابته الهادين المهديين، والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد،

فعليكم بتقوى الله تبارك وتعالى والمنافسة في محبة حبيبه وصفوته، باتباعه وطاعته، والاستمساك بهديه وسنته، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى صحابته وعترته، قال تعالى: (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) وقال تعالى: (من يطع الرسول فقد أطاع الله) وقال تعالى: (ومن يطع الله ورسوله فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ذلك الفضل من الله).

وروى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين" وقال عمر لأنت يا رسول الله أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي التي بين جنبي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "والذي نفسي بيده لن يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه" فقال عمر: والذي أنزل عليك الكتاب لأنت أحب إلي من نفسي التي بين جنبي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الآن يا عمر".

وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إلينا من أموالنا وأولادنا وآبائنا وأمهاتنا ومن الماء البارد على ظمأ.

وقد قالوا إن في القلب طاقة لا يسدها إلا محبة الله ورسوله، ومن لم يظفر بذلك فحياته كلها حسرات وهموم، وآلام وغموم، ألا فسيروا بسيرة هؤلاء في محبة خير العباد، الذي من فيضه حصلت لنا نعمتي الإيجاد والامداد، وقد قالوا إن الإحسان ليسترق الإنسان، فالنبي صلى الله عليه وسلم هو المحسن إلى سائر الأكوان مع ما فيه من أوصاف حميدة، وأخلاق مجيدة، وقد قال تعالى:

(لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم). أهـ

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد الفاتح الخاتم، وعلى آله صحبه وسلم تسليما.

الحمد لله الذي له الحكم وله الخلق والأمر، يرفع المتمسكين بسنة النبي صلى الله عليه وسلم حين يكون القابض عليها كالقابض على الجمر، والصلاة والسلام على خير بني كنانة أبي النضر، سيدنا محمد المنزل عليه والعصر، إن الإنسان لفي خسر، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر، صلى الله عليه وعلى آله وصحابته والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد،

فإنك أيها العلامة الأديب الأريب، والسيد الحبيب اللبيب، سيدي محمد محمود بن الشيخ سيدي محمد سألتني ما هو الصواب، في اختلاف المالكية في مسألة الرفع والقبض، وها أنا سأؤلف رسالة كافية وافية بالمراد بعد أن خالف العباد، وهاك جملا مختصرة من الأحاديث الصحيحة السالمة من الطعن، البالغة حد التواتر، أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يزل في المواطن الأربعة يضع يمينه على شماله حتى رحل من هذا الدار، ولم يثبت عنه خلاف ذلك البتة. وهاك نبذة من أقوال علماء المالكية وغيرهم لتكون على بصيرة، واعلم أن الأئمة الأربعة كلهم أوصوا باتباع الكتاب والسنة، وترك كل ما خالف الكتاب والسنة من أقوالهم وأفعالهم، والذي يخصك من ذلك هو الإمام مالك. قال السنوسي في بغية المقاصد ما نصه: وذكر الشيخ نور الدين السنهوري ما رواه الحافظ بن عبد البر بسنده إلى معن بن عيسى قال سمعت مالكا يقول إنما أنا بشر أخطأ وأصيب فانظروا في رأيي فما وافق الكتاب والسنة منه فخذوه وما لم يوافقهما فاتركوه.

قال ابن مسدي قد علم أن كل ما خالف الكتاب والسنة من آراء مالك فليس هو بمذهب له، بل مذهبه ما وافق الكتاب والسنة كما هو مذهب الشافعي. أهـ

الأحاديث : ففي صحيح البخاري باب رفع اليدين إذا كبر وإذا ركع، وإذا رفع، ثم حديث بسنده إلى عبد الله عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام في الصلاة رفع يديه حتى يكون حذو منكبيه، وكان يفعل ذلك حين يكبر للركوع، ويفعل ذلك في السجود. أهـ

وفي منتقى الأخيار، عن ابن عمر مثله، ثم قال متفق عليه، ثم قال الحديث أخرجه البيهقي بزيادة "فمازالت تلك صاته حتى لقي الله تعالى".